

- ٢ -



ومرت على الماشق أيام ساعاتها أعوام، وهو يشغل نفسه بالتمثيل على السارح وفي قلبه غمص من تذكارات الفتاة المجهولة وفي ذات ليلة كان فلوريدور يقوم بتمثيل دور مؤثر فحانت منه التفاتة إلى مقاعد الطبقة العالية، فرأى حبيته شاخمة إليه وقد ارتسم الحزن العميق على ملامحها وتساقت من عينيها الدموع . وقف الممثل مشدوها إلى أن نهه صوت الملقن الذي حسب أنه نسي دوره ، فماد إلى التمثيل بلهجة مملأها الحب وروعة وهو يتبع على ملامح من يهوى تأثير إلتائه وإيمانه . وما انتهى من التمثيل حتى هرع إلى غرفته مغفرا أتوابه واندفع إلى مدخل المسرح لعله يرى خالته له . فلم يوفق إلى لقائها ؛ وتكررت هذه الحادثة والممثل يحاول عبثا مقابلة الفتاة عند نهاية عمله ، إلى أن دخل عليه يوما وهو في لجج من الأحزان شيخ مهيب تدل أتوابه على أنه من علية القوم ، فاستقبله الممثل مستنربا هذه الزيارة ، ولكن الشيخ مديده مصافحا وقال : عفوا أيها السيد ؛ إنني أتيك ولا معرفة بيننا ، ولكن من الأمور ما يجيز تجاوز التأوف ؛ ولدي مسألة هامة يتوقف عليها شرفي وسعادتي . أنا نبيل وأنت من كرام الناس فسوف أتناول الموضوع يلا توطئة

— تكلم يا سيدي ، فأنا مصنع

— هب أنك أمير ولك ابنة جميلة في ريمان الصبا وهي وارثة امتك الوحيدة ، وقد وجدت لها عريسا من أعظم الدولة محمد الملوك على أمجادها فلم تقبل ابنتك ما أعدده لها من سعادة فاذا تفعل ؟

— أترك لها الحرية ، وأجهد أن أكتشف سر قلبها ، إذ لعلها وهبت قلبها لمن امتلكها حبه فلا تستطيع مقاومة قضاء الله فيها

— وإذا عرفت أنها عاشقة ؟

— أطاوعها في إرادتها وأساعدها على الاقتران بمن تهوى ،

فليس بغير الحب من سعادة على الأرض

— وإذا كان ما تشير به يفوت الإمكان ؟

— ولماذا ؟

فلوريدور ومرغريت

أفصحة فرنسية

— أحبك حبا ملاً جوانب نفسي وملك على مشاعري
— لقد وهبتك قلبي عربونا لحب لا انتهاء له
— أحق ما تقولين ، أم هذا صدى غرامى تردده الأوهام ؟
— يشهد هذا البدر النير ، وهذا الروض النضير ، ويشهد مبدعها أنني لا أحب سواك ، ولا أتف حياتي إلا عليك
— وسمع من بمد وقع أقدام فذعر الماشقان وتواعدا إلى الند .
— وتلقى الشاب جدران الحديقة العالية وتوارى مبتعدا في الشارع وهو يناجي نفسه قائلا : من تكون يا ترى هذه الفتاة التي تقف حياتها على ، وما أنا إلا ممثل على السارح الموممية ؟ إن كل ما يتجلى لي فيها يتم عن عمد رفيع وثقافة عالية . لقد أرادت أن تمنحني اسمها عنى ثقالت : ما دمت في مدرسة الدير تليذة أنلقن العلم فأنا إلا أسيرة لا أمك نفسي ، فاقنع بما أعلنته لك من حبي الآن إلى أن أبرح هذا المكان فأطمك على الحقيقة وأسلمك يدي أمام الله والناس

— وكان الفتى فلوريدور يستعيد ذكرى اليوم الذي رأى فيه لأول مرة هذه الغلدة الغائبة نطل من نافذة الدير وترسل إليه نظرة أوقدت جذوة النرام في قلبه . وتابع السير حتى وصل إلى غرفته الخفية حيث تطرح على سريره آملا زيارة طيف الحبيبة في منامه وعاد الفتى في المساء التالي إلى مكان الملتقى ، وبات ينتظر موافاة الحبيبة فأخفتت آماله ؛ وعاود الكرة مرارا فما رأى في جنة غرامه غير أزهارها ، وما نشق غير عبيرها . ومرت الليالي فتتقن الماشق أن سره قد انفضح ، وتأكد أن الحبيبة قد غادرت الدير وعيثا فتش عنها فاعثر لها على آثر

بقلب أبيها واعتقادات من تنتمى إليهم . وطال تفكيره وهو يقابل بين ضحيتها والتضحية التي يعرضها أبوها عليه ، فإذا بصوت الشيخ الوقور يرتفع قائلاً : لا تتردد ، أيها السيد الكريم ! إن ما يوجه إليك الآن إنما هو رجاء والد حصر في وحيدته كل مافي الحياة من سعادة ومجد وآمال ؛ فأنا إلا شيخ هاو ضعيف ، بل أنا أحد أشراف وطنك أضرع إليك أن تحفظ اسم سلالتي من العار ، فلا تدعني أذهب بواجبي إلى القسوة على ابنتي التي لم يترك لي الدهر سواها

وأدى كلام الشيخ قلب الفتى ، فوعد بالقيام بما يطلب منه لاستئصال حبه من قلب النثاة الوحيدة التي ملكت له وملأت جوانب نفسه

— ٣ —

وفي اليوم التالي عند الظهر أعلن خادم القصر لسيدة الدوق قدوم المثل فلوريدور . فقال الدوق أدخله إلى النهو الكبير ، وها أنذا آت إليه

دخل فلوريدور البهو وجاء الدوق يصاحفه ؛ ثم ظهرت الغادة ، فقال الدوق :

أقدم إليك ، يا ابنتي ، المثل فلوريدور الذي أعجبت بتمثيله وهو من كبار أهل الفن ، ولذلك دعوته إلى مائدتنا ولعلك تسرين بذلك

وطأطأ فلوريدور رأسه مفكراً بأية فظاظة يجب عليه أن يتبدي بتمثيل دوره الذي عاهد الدوق على القيام به ؛ ولكنه مازع بصره وشهد خالبة له حتى علا وجهه الاصفرار ، وإذا مدت يدها لتصاحفه وهي ترتجف من الشوق خيل إليه أنه يلصق شفثيه بشفتها ، ويفرق نور عينيه بأنوار عينيها . والتفت إلى ما حوله فارتعش أمام مظاهر الأبهة والبذخ في هذه القاعة تقف بينها فتاة حديثة الدير التي أقسمت له بالله ألا تحول عن حبه ولا ترضى بغيره رفيقا لحياتها ، فرأى هاوية سحيفة تنفتح بين رجله ولاحت له الحبيبة في معتمص من جبل لا قبل له بيلوغه ، وتذكر وعده للأب الشيخ المتوسل الضعيف . فمالك عواطفه وفيها ثورة وسيمر

— لأن الفتاة التي أتتكم عنها هي وحيدة الدوق بارسلان أحد نبلاء القصر ، وهذا الدوق واقف أمامك الآن ، ولأن الذي تهواه ابنتي رجل شريف ولا ريب ، ولكنه مثل

— فهمت يا مولاي . إن في تنازل ابنة الدوق بارسلان إلى عشق من هو دونها نسباً لمارا تأباه الطيبة الميزة بالألقاب ، ولكن ما تعنى بهذا الكلام ؟

— إذا كان الأمر لا يتضح لديك ، فهأنذا أصرح . إن المثل الذي امتلك فؤاد وحيدتي هو أنت ، أيها السيد فلوريدور وصعق المثل وهتف قائلاً — أنا ؟

— عفوا ، إن في هذا التصريح ما يمس عزة نفسك ، ولكنني ألبأ إليك فلا تخيب أمل ، فإنك على ما أرى لا تعرف ابنتي وما اجتمعت بها ؛ فإذا ما تقدمت إليك بطلب ظاهره مستغرب يؤدي إلى إزمالك بتضحية فلن يصعب الأمر عليك ، وعليه يتوقف الإبقاء على شرف اسمي وحياة وحيدتي وهي تملن أنها لا تريد أن تقترن بغيرك

— وما هي هذه التضحية ؟

— إنك قادر على اقتلاع جرائم حبك من قلبها

— وبأية طريقة أطلع ما تسميه جرائم حبي ؟

— أصغ إلى ... إن وحيدتي لم ترك إلا عن بعد وأنت على المسرح مرتدياً أتواب الأبطال تنشأ أجل الأشعار ، فمن السهل عليك أن تبدد أوهامها إذا أنت رضيت بالظهور إليها في مظهر الرجل العادي ، بل الرجل المهتك الكبير البعيد عن كل تهذيب وثقافة ، فتناً كد عندئذ أنها عشقت ثوبا ، وأعجبت بما ليس منك بل من أقوال الشعراء . إن ما أكلفك به هو الظهور بهذا المظهر فتحترك وتشقى من دائها المقام ؛ وهل من قائل للحب غير الاحتقار ؟

استغرق فلوريدور في التفكير . لو كان ما يعتقد الدوق صحيحاً من أنه لم يجتمع بالفتاة وما عرفها ، لكان هنالك واجب يسهل القيام به ، ولكن أنى للقلب الذي ضم المحبوب إليه أن يتسهل اتسلاخه عنه : ولاحت الفتاة الشريفة الرقيقة المحتد لخيال المثل واقفة من حبه على شفا جرف تكاد تنزلق عليه هازئة

حقيقة نفسك وأنت تسدل عليها ستار تمثيلك ؛ ولهذا أقسمت
 ألا أسلم يدي إلى سواك ، ولكنك لن تتلم هذه اليد ، فكل
 شئ "يفعلني عنك حتى إرادتك . فهأنذى أنخرط في سلك الرهينة
 لأبر بقسم أقسمته أمام الله في الحديقة بين ذراعيك وأقسمته أيضا
 وأنت تخنق زفراتك ، وتنقض على كرامة نفسك
 « اليوم أتشح السواد ، وأسدل على وجهي النقاب . وهذا
 الكتاب هو آخر فكر أوجهه إلى هذه الحياة ، وحتى تطلع عليه
 نكون حبيبتك مرغريت دى بارسلان قد ماتت عن هذا العالم
 لتحبيا بالله ... »

الراهبة إيناس
 ف . ف

مخبرات من الأدب الفرنسي

شعرونتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصير وأبلغ
 القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب
 فرنسا وشعرائها

وتمت ٢٥ قرشاً عند أجرة البريد

وجلس فلوريدور إلى المائدة بين الدوق وجيبته ؛ فلما قدم
 الخدم أولون من الطعام كان قد ملاً كأسه وأفرغها في جوفه دفعة
 واحدة ، ثم ألحقها بكأس وكأس ؛ ثم أخذ يشل دوره متكلماً
 بلهجة عوام الناس منتخبا ألفاظه السجدة ، وما مرت نصف
 ساعة حتى كان فلوريدور يحملق بعينه ويقسم ويلعن متدحرجاً
 تحت المائدة وقد سحب غطاءها معه فتدحرجت الأواني تتحطم
 بفرقة أخفت الزفرات التي كانت تندفع من فم شهيد الرودة
 بالرغم عنه

ونبهت ابنة الدوق بإشارة من أبيها وقدعلا وجهها اصفرار
 الموت ، فتقدم الدوق إلى الفتى قائلاً : إن مروءتك تفوق إبداعك
 في التمثيل ، لقد جبرت فؤادي الكسير ، دعني أسد إليك السكر
 الذي تستحق . ولكن ماذا أرى .. ما هذه الدموع التدفقة من
 عينيك أيها السيد ؟

ووجه الدوق إذ لم يجبه فلوريدور بكلمة ؛ بل اندفع إلى
 خارج القاعة كأنه فقد رشده مرسل ما كتبه من زفرات
 وعويل

— ٤ —

ومر فلوريدور بعد أيام قرب دير راهبات الكرمل ، فرأى
 جما معتشدا في الأسواق المجاورة ، وسمع زنين الأجراس مؤذنة
 باحتفال كبير ، وإذا بعربة منبهة موسومة بشارات الشرف
 ووراءها عدد من العربات الأخرى ، وكلها فاخرة تجرها الجياد
 اللطيمة . فسأل أحد التفرجين عن هذا الاحتفال فقال له : هذه
 عربة الدوق بارسلان تحمله وامرأته لحضور حفلة ابنتهما ..

ولم يقف فلوريدور ليسمع تمة الحديث ؛ بل اندفع راكفا
 نحو مسكنه الحقير وهو يقول في نفسه : أواه ، لقد نجحت في
 تمثلي ، وهذه الجبسية تزوج اليوم بشريف من طبقة أهلها .
 ويلاه من ظلم الأقدار !
 وما آوى إلى غرفته حتى رأى على الخوان غلظاً باسمه ،
 فافتض ختمه وقرأ ما يأتي :

« بالرغم من محاولتك اقتلاع جبك من قلبي لم يزل شخصك
 نصب عيني ، فلن أنظر إلى غيرك حتى يواريني رمسى . ما فاني
 الجهد الذي بذلته لإرضاء والدي . قد كنت أقرأ في قلبك

! ؟ !

* قال الشاعر الألماني جوته لصديقه أ. كيرمان *

* كل امرئ يأتي عليه حين من *

* دهره يظن فيه أن آلام *

* فتر إنما كتبت *

* له خاصة *

(المن ٢٥ قرشاً)

(الطبعة الثامنة)

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هي القصة العالمية الوامية الخالدة للشاعر الفيلسوف «جوته» الألماني

نقرا ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد .. وهي تطلب من جميع المكتبات ومن إدارة الرسات

ت : ٢٧٤٩٠